

العنف الثقافي ضد المرأة الأمثال الشعبية في منطقة برج أخريص* بولاية البويرة أنموذجا

رفيقة بلهادي

ماجستير في اللغة والأدب العربي

جامعة البويرة

تاريخ القبول: 2019/12/28

تاريخ الإرسال: 2019/11/29

الملخص:

تستعرض هذه الورقيات البحثية ظاهرة العنف الثقافي الماثلة في الأمثال الشعبية في منطقة برج أخريص الواقعة في الجنوب الشرقي لولاية البويرة من خلال مقارنة ميدانية ، تم الالتقاء من خلالها ببعض العجائز والشيوخ من المنطقة من أجل رصد أهم الأمثال التي تعزز وتكرس ظاهرة العنف وتدعو إليه بأشكاله المتعددة محاولين شرحها ونقدها لتصبح آلية فاعلة في محاربة الظاهرة ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد تطرقنا أيضا لبعض الأمثلة القليلة جدا والتي تجسد قيمة و فاعلية المرأة في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الأمثال الشعبية ؛ العنف ؛ المرأة.

Abstract :

This study examines the phenomenon of cultural violence in popular proverbs in the Bordj Okhriss region located in the south-east of the province of Bouira, through, a field approach in which we met old men and old women from

the region in order to listen to the most important popular proverbs that promote and perpetuate the phenomenon of violence and call it in its different forms, trying to explain and criticize them so that they become an effective mechanism in the fight against the phenomenon, on one hand; on the other hand, we have also touched on very few examples that concretize the value and effectiveness of woman in society

Keywords: popular proverbs, violence, woman.

1- مقدمة:

العنف ظاهرة بشرية خطيرة لا ينبغي السكوت عليها ، وهو سلوك ضد الرفق لا يتلاءم مع الطبيعة الإنسانية ولا مع تعاليم ديننا السمحة التي تنص على أنّ الناس سواسية وأنّ مبدأ التعامل بينهم مبني على أساس التفاهم والتسامح والعفو ، وللعنف شكلان اثنان: مادي جسمي ظاهر يتم باستخدام القوة والعدوانية ضد الآخر من أجل إخضاعه لأمر ما ، يتسبب في أضرار مادية كالجرح والقتل والاعتداء والضرب ، و معنوي رمزي خفي يتحقق عند استخدام أساليب الضغط أو السبّ أو الشتم أو الذل أو الإكراه على فعل شيء ما ... إلخ، وقد يؤدي هذا النوع من العنف إن لم يحارب إلى تعزيز العنف المادي الجسمي كما يؤدي إلى الإطاحة بالكرامة الشخصية وينمي الإحساس بالإهانة والدمار النفسي في الشخصية المعنفة التي تكون ضحيتها في الغالب امرأة، وقد عرف العنف الموجه لها على أنّه >> كل سلوك أو فعل موجه إلى المرأة يقوم ، على الشدة والقوة والإكراه ويتم بدرجات متفاوتة من التمييز والاضطهاد والقهر والعدوانية ناجم عن

علاقات القوة والهيمنة غير المتكافئة بين الرجل والمرأة في المجتمع والأسرة على السواء والذي يتخذ أشكالاً نفسية وجسدية متنوعة في الأضرار <<⁽¹⁾

ويعد الموروث الشعبي بكل أشكاله من الروافد الأساسية التي ساهمت بشكل كبير في انتشار العنف المعنوي بما يحمله من صور وأفكار سلبية ضد المرأة، ونظراً للاحتواء الكبير الذي تحظى به الأمثال الشعبية في توجيه الذهنيات الفردية وللأهمية البالغة لها في كشف اللاوعي الجمعي وقع اختيارنا عليها من بين الكثير من الفنون الشعبية الأخرى، وقد سجلت ما يقارب الثلاثين مثلاً شعبياً يدور موضوعه حول المرأة والقضايا المتعلقة بها، أعطت في معظمها صورة سلبية عنها في كل مراحل عمرها، مما جعلنا ندرك بأنّ الواد الثقافي لا زال يمارس ضد الجنس المؤنث⁽²⁾ في هذه المنطقة، وقبل أن نستنتج هذه الأمثال لنكتشف دلالتها لا بدّ لنا من الوقوف على مفهوم المثل الشعبي.

2-تعريف المثل الشعبي:

تمثّل الأمثال الشعبية أحد أهم الأطر الثقافية والتاريخية والاجتماعية، حيث لها دور أساسي في تكوين البنية الثقافية لأمة ما، فهي إحدى أهم مميزات الثقافة التي يختص بها شعب من الشعوب وقد ينفرد مجتمع ما بترديدها وقد يشترك مع غيره من المجتمعات الأخرى، ويعرّف السيوطي المثل على أنّه >>جملة من القول

¹- يسلي نبيلة-العنف ضد المرأة بين واقع التربية والرجولة-رسالة ماجستير في علم الاجتماع-جامعة الجزائر 2009-ص07.

²-عبد الله محمد الغدامي-المرأة واللغة-المركز الثقافي العرب ببيروت-ط³ 2006-ص14.

مقتضبة من أصلها أو مرسله بذاتها فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول ،فتنتقل عمّا وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها ، من غير تغيير يلحق في لفظها ،وعمّا يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني فلذلك تضرب ،وإن جهلت أسبابها التي خرجت عنها>>(1).

كما تعرّفه الدكتورة نبيلة إبراهيم في كتابها "أشكال التعبير في الأدب الشعبي" قائلة: >>المثل قول قصير مشبع بالذكاء والحكمة >>(2) ، فالمثل إذن قول موجز مأثور يقال في المناسبات الشبيهة بالموقف المضروب فيه أساسًا.

3-الأمثال الشعبية ودورها في تعزيز ظاهرة العنف:

لم يحظ مفهوم العنف المعنوي ضد المرأة بالاحتواء الكافي مقارنة بالعنف المادي (الجسمي) الذي اهتم به كثيرًا من طرف الباحثين والجمعيات المدنية لحماية حقوق المرأة سواء من خلال الحديث أو المبادرات التوعوية والمناقشات المعقودة أو من خلال إصدار قرارات تردع هذا النوع الشائع من العنف الذي ينحصر في عمومته بعملية إلحاق الضرر بالموضوع الذي يمارس عليه العنف فيزيائيا في البدن أو في الحقوق أو في المصالح أو في الأمن (3)

¹ -السيوطي-المزهر في علوم الأدب وأنواعه دط-دار إحياء الكتب دت بيروت -ج¹ ص-486.

² -نبيلة إبراهيم-أشكال التعبير في الأدب الشعبي-دار المعارف -ط³ 1980 ص-98.

³ -ينظر عبد الإله بلعزيز- العنف والديمقراطية- دار الكنوز الأدبية-ط² 2000-بيروت/لبنان ص-24

*-برج أخريس: دائرة تقع في شرق ولاية البويرة يحدها شمالا بلدية الهاشمية وجنوبا عين ولان وبلدية سيدي عيسى(المسيلة) هذا من جهة تاقديت ويحدها شرقا بن داود(برج بوعريج) وأهل القصر وهذا من جهة المزور ويحدها غربا بلدية الحاكمية ، وتبعد عن ؤ عاصمة الولاية ب50 كلم.

إنّ العنف اللفظي أو المعنوي المعروف بعملية إلحاق الضرر المعنوي عن طريق السب والشتم والإهانة بفرد آخر أو جماعة ممّا يجعلهم يشعرون بالإحباط والدونية والرغبة في الرد بعنف مضاد<>⁽¹⁾ 'أشد تأثيراً على المعنّف وقد عبّر عن هذا المثل الشعبي المأثور القائل: **ضربة بدمّها ويلاً كلمة بسّمّها**⁽²⁾، وذلك لما للكلمة من تأثير عنيف على شخصية الإنسان عامّة والمرأة خاصّة فقد تتسبب في ضرر كبير وإعاقة نفسية مزمنة، وهنا نبرّر موقفنا الذي دفعنا لاختيار خطاب الأمثال الشعبية الخاص بالمرأة في منطقة برج أخريص لما يميّز به هذا النوع من الخطاب من مميزات أهمها انتشاره السريع بين مختلف الفئات الاجتماعية لسهولة تمثله واستيعابه ولبنائه التركيبي وقدرته التعبيرية التي تجعله يعكس مختلف أنماط السلوك البشري ثم لاستمرارية حضوره وانتقاله من جيل لآخر⁽³⁾

ورغم ما طرأ على المنطقة من تغيير في الآونة الأخيرة حيث علّمت البنات وخرجت النساء للعمل وتفتح الجمع نوعاً ما مقارنة بما كان يميّز به في الماضي من مظاهر تحلّف في جميع الميادين إلّا أنّ الأمثال لا زالت تمارس تأثيرها الفعال في هذه المنطقة من منطلق أنّها تمثّل حكمة الأجداد التي لا يمكن أن يكونوا قد أخطئوا فيها ،وقد قمت في مرات عديدة بمحاورات شعبية سواء مع النساء أو بعض الرجال في هذا الموضوع مع محاولة تصحيح ما يمكن تصحيحه بغية أن

¹ -عبد الكريم قرشي وعبد الفتاح أبي مولود-السلسلة التربوية: مفاهيم نفسية وتربوية، العنف في المؤسسات التربوية: دراسة ميدانية-دار هومة-الجزائر-2003 ص24.

² -المثل منقول عن شيخ المنطقة وشاعرها المعروف ولائيا عبد الرحمن حيدب المولود بتاريخ13/03/1936، وعن الحاجة دراجي جميلة من مواليد1951، والحاجة مسعودة منصوري من مواليد1931، والحاجة بلعيا الريح من مواليد1941، ونظرا لتداولهم لنفس الأمثال لم نقم بالتهميش لكل واحد منهم.

³ -ينظرعلي أفرار -صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي والعلمي-دار الطليعة لبنان-1996-58/57.

يساهم مقالنا في توعية هذه الفئة التي لا تزال متمسكة بهاته الأفكار التي تجسد ثقافة الخط من كرامة المرأة وإقصائها من دورها ووظيفتها مهما بلغت من تعليم ورقى وإنجاز، بل إنَّ معظمهم يصدمونك بعد أن تبذل جهدا كبيرا في محاولة إقناعهم بتغيير هذه الأفكار وبدور المرأة في المجتمع سواء على المستوى الأسري أو المستوى الاجتماعي بمقولتهم الشهيرة التي ترسخ الوضع على تمامه إلى درجة أن يبدو وكأنَّما هو حتمية طبيعية "بَصَّحَ المرا تبقى مرا" فهم يعلنون بهذا القول عن حدِّ ثقافي مأسور يؤسس للهيمنة على النساء ، يأخذ فيه الذكر كل ما أراد سواء عمل أو لم يعمل سواء اتصف بالرجولة أو لم يتصف بينما لا يمكن للمرأة أن ترى نفسها في مستويات أرقى كل هذا ليس لشيء إلاَّ لأتھا امرأة ، أو بالأحرى لا يقرّون بأعمالها أو إنجازاتها حتى وإن وصلت لما وصلت ، وهنا >>تظهر المرأة وكأنَّما هي كائن طبيعي مطلق الدلالة وتام الوجود من حيث الأصل ولكنها تحوّلت بفعل الحضارة والتاريخ إلى كائن ثقافي جرى استلابها ونجست حقوقها لتكون ذات دلالة محدّدة ونمطية ليست جوهرها وليست ذاتا وإنَّما هي مجموعة من الصفات كانت في الغالب توحى بنقصها<<⁽¹⁾، كما لاحظت من خلال محاوراتهم تكرارهم لمقولة شهيرة هي "الراجل ما فيهش العيب" وهو قول يتردد كثيرا في موضوع الخطبة والزواج، والقول يسمح للرجل بتجاوزات عدّة ويفرق بينه وبين المرأة وهي تفرقة ناجمة عن التشبّه الاجتماعية التي تميز الرجل بدون أسباب ظاهرة فهي تعتبر المرأة وكأنَّما كائن لا إنساني لا يسمح له بالخطأ أما الرجل فله كامل الحرية في ارتكاب الأخطاء واجتياز الحدود المشروعة ولا عيب عليه في ذلك، المرأة لا بدّ لها أن تكون كاملة جميلة ناشطة ليست مريضة... إلخ، بينما

¹ -عبد الله الغدامي- المرأة واللغة-ص16.

الرجل فلا يعيبه شيء، ويقابل ذلك ويلغيه ما جاءت به التنشئة الدينية التي تشترط الدين والأخلاق حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم [إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه]⁽¹⁾، وقد أدركت المرأة بفضل تعلّمها وبحثها بأنّ الدين قد أكرمها ولم ينتقص من قيمتها مقرّة بأنّ عدوها الحقيقي هو الثقافة، وعن أنّ الثقافات العالمية قد تبادت في تهميش المرأة وأنّ الدين قد أنصفها وأعطاهها حقها.... غير أنّ الرجل بثقافته المتوارثة وبسيطته حرم المرأة من حقوقها⁽²⁾، لكنني أظن أنّها قد تغاضت عن نوع آخر من العنف غير الذي أبرزته ثقافتنا عندما رفعت من قيمة الرجل على حساب قيمة المرأة وهو عنف تمارسه امرأة ضد امرأة، وهذا ما اكتشفناه من خلال الأمثال المجموعة لأنّنا عندما أردنا تحليل هذه الأمثال حسب الشخص المعنّف للمرأة ابتداء بالرجل ضد المرأة وجدنا أغلبها تحمل عنف امرأة ضد أخرى لأنّ كل مثل على لسان رجل يصلح أن يكون على لسان امرأة التي كانت من المفروض أن تشفع لنفسها قبل صاحبها وهذا عكس ما وجدناه حيث أنّها من أعانت الرجل على إثبات ما أراد من خلال كثرة استعمال النساء للأمثال والترويج لها بدلاً من الحد من استخدامها هذا من جهة ومن جهة أخرى من خلال التلاسنات التي تحدث بينهن حيث يستعملنها كثيراً ضد بعضهن بعضاً وهذا ما يصطلح عليه في المنطقة بعبارة "الهدرة بالمعاني" وهكذا تصبح المرأة هي >> سبب استلابها عدواً لذاتها وشرطاً أساسياً لإعادة إنتاج دونيتها بالنسبة للرجل <<⁽³⁾.

¹ - رواه الترميذي في (النكاح) - باب (ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه) برقم 1084.

² - ينظر عبد الله الغدامي - المرجع السابق - ص 09.

³ - عبد السلام حيمر - مسارات التحول السوسولوجي في المغرب "كتاب الجيب" - منشورات الزمن - المغرب -

عدد 08 - نوفمبر 1999 - ص 87.

3-1-1- أمثال تعبر عن عنف الرجل ضد المرأة: وهي في صالح الرجل سواء من خلال المبالغة في إبراز مكانته أو وصف رجولته و قوته على المرأة وسيطرته وتسلّطه عليها وإذلاله إياها أو بغية تعزيز ذاته أمام الآخرين وهو في جوهره >> خطاب ذكوري بامتياز حتى وهو يتحدث عن المرأة أو بلسانها خطاب موجه من الرجل إلى الرجل، من الرجل صاحب التجربة الطويلة في الحياة إلى مبتدئ فيها يقدم له من خلاله الأمثال صورة عن المرأة تحذر منها أو ترغب فيها>>⁽¹⁾.

3-1-1- الخير مرا والشر مرا: يعبر المثل عن الحد الأقصى للعنف المعنوي اللفظي ضد المرأة الذي يستعمله في غالب الأحوال الزوج المتواكل فيكون هذا المثل بمثابة سلاح يدافع به عن كسله فيرد الأمر لزوجته في البيت بأنها ليست "وجه خير" على حد تعبيرهم فلو كانت كذلك لصبّ عليه الخير وهو ما كثر في البيت معها، والمثل يتهم المرأة في أمر لا يعينها فالأرزاق والنواصي بيد الله وحده سبحانه وتعالى، وقد شخصت الباحثة يسلي نبيلة هذه الحالة السلوكية للرجل قائلة >> وسبب العنف بشكله العام يكمن في شخص الرجل عموما عايش مشاهد عنيفة أو مورس عليه العنف أو نتيجة مشاعر الإحباط والعجز في الحياة العملية أو الوظيفية مما يجعله يسلك مع من هم أضعف منه الزوجة الأبناء سلوكا تعويضيًا متمثلا في السلوك العنيف الموجه ضد الغير>>⁽²⁾

3-1-2- إيلا احلف فيك راجل بات راقد وإيلا حلفت فيك مرا بات قاعد: ويشير هذا المثل لحقد النساء وتمسكهن بأخذ الثأر وفي المقابل فهو يوحي

¹ -علي أفزار- المرجع السابق-ص63.

² -يسلي نبيلة- المرجع السابق- ص59.

بتسامح الرجل ونسيانه وعفويته، وهو يعمّم صفة الحقد في النساء وهذا أمر غير منطقي استنادا لما نراه يوميا في واقعنا، فالنساء كالرجال فيهن وعليهن منهن من تحقد ومنهن من تسامح، وقد نجد امرأة أكثر صلاحا من الباقيات ومن الكثير من الرجال.

3-1-3 مكانش إلي تزوجت بوها ولا خوها قير لي تزوجت بَعْدُوها: و

يقال هذا المثل في موضع شكوى الزوجة من زوجها، وهو قول ينزل معنوياتها، وكأثم برّدهم هذا عليها يقولون لها لا تتوقعي إحسانا من زوجك أبدا حيث يشير المثل إلى عدوانية الزوج واحتقاره لزوجته حتى سمي عدواً لها، وفي نفس الوقت فالمثل اتّهام معمّم على جميع الرجال والأمر غير منطقي فالكثير من الرجال من يتعامل مع زوجته برفق ومعروف وهو أمر لا يمكننا إنكاره.

3-1-4 هو يطلب ومرتو تصدق: ويشير إلى عدم التوازن بين الرجل

والمرأة، وهو كناية عن فسادها وانعدام مسؤوليتها وشرارتها في الحياة الزوجية فالرجل يجد ويكد وفي المقابل فهي لا تحافظ على رزقه وقد ينطبق هذا المثل على واحدة أو اثنتين وليس كل النساء.

3-1-5 معرفة النساء وتنسا ومعرفة الرجال كنوز: يعبر عن تحيز جنسي

واضح، وفيه تحريض على الحد من صحبة النساء لأنهن عديمات وفاء وإخلاص والعلاقة بهن آنية محدّدة بفترة معينة غالبا ما يقصد بها فترة قضاء مصلحة ما.

3-1-6- نخصيبك عطيلة وتجيبي قمح كحيله وأنت قير عزيله جيتي

على طرف طريق وإلي جي عاقب ينح منك سبولة: يشير المثل إلى توبيخ رجولي موجه إلى امرأة حيث خاب ظن الزوج بزوجته بعدما اعتقد بأنها امرأة واعية بأمور الحياة فهي كالأرض الخصبة ستعود عليه بالنفع بينما ظهرت على عكس ما كان يتوقع فهي مجرد أرض صغيرة لا تفهم في أمور الحياة شيئاً بل إنها تعطي سرها إلى من هبّ ودبّ، ويشير المثل ضمناً إلى طيش المرأة في بداية عمرها وانعدام خبرتها في الحياة:

الفتاة ← أرض صغيرة بور (عزلة)

المرأة ← أرض صالحة منتجة (عطيلة)

3-1-7- اضرب لمرا بالمرا: فيه نوع من استفزاز المرأة وتهديدها بالزواج

عليها استغلالاً لنقطة ضعفها فهي معروفة بتحسّسها الشديد في هذا الموضوع حيث أنها تتقبل أخطاء الرجل كاملة إلاّ زواجه عليها فهي تشعر بالقهر والإحباط، وهو سلوك معاد لشرعية حقوق الإنسان الدينية المعروفة فمن واجب الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف مصداقاً لقوله تعالى (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)⁽¹⁾

3-1-8- إلي ماتعرف تخدم الدوارة زواجها من وليد الناس

خسارة: يكرّس المثل نظرة المجتمع إلى المرأة فهي خادمة البيت لا أكثر، وهذا خطأ متوارث عبر الأجيال فبدل أن يبحث عن دين و أخلاق و تعلّم المرأة

¹ - سورة النساء - الآية 19.

وتربيتها بحث عن قدراتها العملية فكأنها آلة للعمل وليس للزواج ، فلا بأس في أن تكون ذات خبرة في عمل البيت ، لكن وإن حدث ووجدت ليست كذلك فمن المفروض الرفق بها وتعليمها وتعويدها بدلا من توبيخها وإهانتها.

3-1-9 كل بليّة سبتها وليّة: ويث المثل اتّهام صريح للوليّة أي المرأة بأنّها

سبب المشاكل وهذا غير منطقي استنادا لما نعيشه في حياتنا اليومية فأسباب المشاكل مختلفة قد تكون المرأة واحدة منها(مثلا في موضوع نقل الأحاديث والنميمة بين النساء وهذا أكبر موضوع خصومي اشتهرت به النساء)في حين قد يكون المشكل بين رجل وآخر، وهنا نرى نوعا من التعميم الأعمى الذي ينتهك في شخصية المرأة بصورة واضحة دون تستر فهو سهم قاذف بامتياز.

3-1-10 - المرا بلا خصلة كي البرمة بلا بصلّة: وكلمة الخصلة (الصفة

الحميدة) هنا هي التي خففت من حدة العنف فهي تعبّر عن ما يجب أن تحمله المرأة من خصال حسنة وأخلاق جميلة دائمة حيث لا فائدة من جمالها إن لم يكن متوجا بأخلاق فاضلة، والمثل هنا عبارة عن تشبيه شبهت فيه المرأة بالقدر والخصلة بالبصلة حيث أنّ البصل هو أساس المرق فإن نقص فيها لم تعد فيه حلاوة وهو الأمر نفسه مع المرأة والأخلاق فهو توجيهي أكثر ما هو استهزائي غير أن معظم الناس لم يفهموه بدقة، ثم إنّ اختصاصه بالمرأة جعلنا نحس بوجود تحيز مع الرجل بدليل أننا لم نجد مثلا مماثلا يشترط الأخلاق في الرجل فلو كان كذلك لما اعتبرناه أصلا قولاً معنفاً لأنّه في تلك الحالة قول إصلاحى للجنسين ف >> المفروض أنّ

القيم الأخلاقية تسري على جميع البشر دون تفرقة على أساس الجنس أو الطبقة أو العرق <<⁽¹⁾

3-2- أمثال تعبر عن استهزاء الرجل والمرأة معا ضد المرأة:

حيث يجوز افتراض القائل من الجنسين وتضرب في كلا الحالتين للاستهزاء والاستخفاف بالمرأة ثم إنّ استعمال النساء لهذه الأمثال تحريض على انتقاصهن الذاتي وهلاكاً لذواتهن واستمرارية لسلبية صورتهم.

3-2-1- كب القدرة على فمها تخرج الطفلة لأمها: والمثل يحكي بأنّ

ال بنت نسخة طبق الأصل عن أمها وهو يحتمل تحليلين اثنين وذلك حسب المقام المضروب فيه:

أ-صورة سلبية ← عندما يضرب هذا المثل في موقف الاستهزاء حيث يتسلل العنف من المرأة ليصل لابنتها .

ب-صورة إيجابية ← في حالة ما ضرب في شكر البنت خاصة العروس فهي نتيجة لتربية أمها.

3-2-2- كيّة النسا ما تننسا: يشير إلى مكر النساء.

¹ -نوال السعداوي و هبة رؤوف عزت -المرأة والدين والأخلاق- دار الفكر المعاصر - بيروت/لبنان- ط¹ - 2000-ص46.

3-2-3- سبع نسا والقربة يابسة: يضرب في حالة التواكل بين النساء في

البيت الواحد، فالمنزل مليء بهن لكنه مهمل .

3-2-4 - كيد النسا كيدين ومن كيدهم جيت هارب يتحزموا بلحنوشة

ويتخلوا بالعقارب:

3-2-5- هم النسا ما يتنسا ومرفتهم ما تتحسا:

3-2-6 السلفة حسيقة يا لوكان تولي وصيفة*:

تصوّر الأمثلة السابقة سوء ظن المجتمع بالمرأة واتهامها بالغدر لأنها شديدة الغيرة على من تحب ومن غيرها قد تفعل كل أذى ، كما صورت لؤم النسا وحيلتهن وعدم القدرة على معاشرتهن فمكرهن وقساوتهن شبيهة بسم الثعبان، وفي هذا قال الفيلسوف الألماني آرثر شوبنهاور >>يسألوني عن الأفعى اللينة الملمس وهي أمهم في كل وقت بل في كل لحظة هي امرأة<<⁽¹⁾.

3-2-7- هم لبنات للممات: فالبنات حسب هذا المثل سلسلة دائمة من

المعاناة والمشاكل وكأنّ من عنده أبناء ذكور لا يشتكي من هم تربيتهم وتعليمهم ومرضهم .

¹ - زينة أحمد- المرأة في التراث العربي: حب ، جمال، نعمة، نقمة، لطائف ، مكائد- دار المناهل - لبنان- ط1 1993-ص153.

* - السلفة: زوجة أخ الزوج.

3-2-8-إدي مرا ونص إيلا راح النص تبقى لمرا: ويمثل المثل على

مستوى التحليل الزمني استباق للأحداث فالمثالُ هنا يخاطب المقدم على الزواج بأن يأخذ امرأة كاملة من حيث الجمال والكمال لأنّ في اعتقادهم أنّ المرأة ستفقد بعضاً من جمالها وأناقيتها عند زواجها فإن ذهب هذا النصف بقي الآخر منه .

3-2-9-خص قبر السواك لعوجت لحنّاك: يث هذا المثل استهزاء بشكل

المرأة وكأنّ السواك وما أشبهه من مواد التجميل قصر على المرأة الجميلة فقط، وهذا ما يحيل إلى الافتتان بصورة المرأة الجسدية وغض النظر عن أفكارها وروحها ولقد >> فرضت الظروف الاجتماعية منذ تاريخ بعيد أن تكون المرأة جسداً فحسب وساعد ذلك على اندثار نفسها وعقلها في طي النسيان، وجهل الناس بمرور الزمن أن المرأة يمكن أن يكون لها نفس وعقل كنفس الرجل وعقله >>⁽¹⁾

3-2-10-قبرها ولا عارها: حيث يتمنى المجتمع موت الفتاة ولا فضيحتها

، يتسامح مع الرجل إن أخطأ بينما لا يغفر للمرأة ذلك، ثم إنّ العار المقصود في المثل لا تتحمله الأنثى لوحدها بل لا بد وأن يكون معها رجل أخطأ مثلها، فالله عز وجل ساوى بينهما في أمور التكليف فمن أخطأ يعاقب رجلاً كان أو امرأة ومن تاب تقبل توبته بغض النظر عن جنسه.

¹ -نوال السعداوي-دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي-المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت-ط2

3-2-11-شكارة لعروسة خالتها ولا أمها،و يتسلسل العنف هنا إلى عدة

أشخاص أولهم العروس في عنف غير مباشر لشخصها إذ أنّ هذا الخطاب يضمن استهزاء بشخصيتها أو ما يمكن تسميته اتّهام بتزييف شخصيتها في بداية مشوارها الزوجي دون دراية بها أو بتربيتها وأخلاقها فهو مجرد مثل يقال للحط من معنوياتها، هذا من جهة ومن جهة أخرى فهو عنف موجه لأمها وخالتها من خلال تكذيبهما في كل الأحوال بدليل أنّها لو كانت ذات خصال حسنة لما اعترفت بذلك جميع النساء التي تعرفنها لكن لما كان العكس فقد عملت كل من أمها وخالتها على التستر اللفظي عليها إلى حين أن يكشف أمرها في عرف أهل المنطقة بعد عام كامل فإمّا يثبت كلامهما وإما يكذب ، ومن هنا أصبحت النساء في الأعراس لا تصدق ما تقوله قريبات العروس عنها سواء اتصفت به حقيقة أو لم تتصف ،وهو كلام سلبي لا يقذفها لوحدها بل حتى زوجها وأهله الذين لا يفرحون بقدومها إلى بيتهم حتى يكتمل العام لتظهر على حقيقتها وهناك يظهر صدق الأم من قبل هذا العام أو كذبا،ويمكن أن نمثل لما قلناه بالخطط التالي:

العنف الأول ← (استهزاء بالعروس في بداية مشوارها)

العنف الثاني ← (تكذيب الأم والخالة)

العنف الثالث ← (خيبة الزوج وأهله من جراء كلام قد

يصدق وقد لا يصدق)

3-2-12-راجلها في لحابس وهي في لعراس.مثل يعزز طيش المرأة

وعدم وفائها لزوجها فهي غير مبالية لما حدث له وهذا لا يعكس مبادئنا في

المجتمعات العربية ولا يعكس تعاليم ديننا الحنيف الذي حث على التعاون بين الأزواج في السراء والضراء.

3-2-13- سعد الزينة في لحما وسعد الشينة في السما: مثل تضربه في الغالب امرأة ضد أخرى حسدا على تمتلك ،مرجعة الأمر إلى الحظ الذي أنصف غيرها ولم ينصفها.

3-2-14- الغيرة قتلت جدة ميرة : حيث ألصقت تهمة الغيرة في النساء حتى قيل فيهن هذا المثل لا لشيء إلا لأن المرأة تظهر غيرتها التي تدعوها إلى افتعال أمور كثيرة بينما تظل غيرة الرجل صامتة.

3-2-15- ايلا تفاهمت لعجوز والكنة يدخل الشيطان للجنة: يمثل المثل وجهه من وجوه عنف امرأة ضد الأخرى فالأم تغار من زوجة ابنها لأنها أخذته منها بعدما ربه وتعبت عليه ولذلك تمارس عليها ضغط العمل المنزلي أو الحرمان من الراحة أو مختلف أنواع الظلم >>...إنه وجهه للتقديس والاحترام يصل إلى حد منح المرأة سلطة داخل الأسرة تمارسها ضد النساء من جنسها (الحماة/زوجة الابن) لأن الحماة في ثقافتنا الاجتماعية تملك سلطة قائمة على علاقة الأمومة التي تربطها بالزوج الابن فتتحول إلى امرأة ضد امرأة ، تملك سلطة قد تحولها تطليق الزوجة أو منافستها في مقدار العناية التي يمكن أن تنالها ماديا أو عاطفيا <<⁽¹⁾، وهنا يزدوج عنف الرجل وأمه اتجاه المرأة /الزوجة لأنه سمح بذلك ، وقد يحدث العكس فتُعنّف الأم من طرف زوجة الابن.

¹ - عبد الله الغدامي - المرأة واللغة-ص 77 .

3-2-16- المرا بلا أولاد كي الخيمة بلا أوتاد : حيث أنّ المرأة تخاف

على نفسها من عدم الإنجاب لأنها مهددة بالطلاق فإن أنجبت ضمنت مكانتها في بيتها وقد سمعت الكثير من عجائز المنطقة يقولون عن المرأة عندما تلد العبارة "هاي ترسمت" وهذا ما أدى بالنساء إلى الإكثار من الإنجاب حتى ولو على حساب صحتها خوفا على حياتها الزوجية، وقد تحدث علي أفرار عن هذه النقطة فقال بأنه >> لا يمكن للمرأة أن تتطلع إلى إدماج حقيقي إلا بفضل الطفل <<⁽¹⁾

3-2-17- قدما قد الفارة وصوتها ملا الحارة: وفيه استهزاء وحذ من

قدرات المرأة القصيرة وهو اعتقاد خاطئ فلا علاقة لحجم ولطول المرأة ولا شكلها بقدراتها فكم من نساء نحيالات بنت بيوت العز والشرف وكم من ضخامات عاجزات عن فعل أبسط الأمور.

3-2-18- زوج احناش في الغار ولا زوج بنات في الدار: وقد عاشت

البنات في الماضي في هذه المنطقة معلقات على الهامش المجتمعي حيث يفضل تربية الثعابين رغم ما عرف عن سمهم وقتلهم على تربية البنات لأنهن مجلبة للفضائح " فالطفلة بومبة" أو قنبلة وهناك من الآباء من يخاف رزقهن باعتبارهن ماكثات في البيت على عكس الولد الذي سوف يكبر ويساعده على حد اعتقاده، كما تخاف الناس عدم زواج بناتهن جاهلين ما قاله رسولنا الكريم [مَنْ

¹ -علي أفرار- المرجع السابق-ص57.

كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ وَأَطْعَمَهُنَّ وَسَقَاهُنَّ وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَّتِهِ كُنَّ
لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ⁽¹⁾

3-3- أمثال تنصف المرأة وتقر بدورها الفعال في الحياة: وهي قليلة جدا
لكنها موحية تطمئن المرأة وترفع من شأنها الذاتي و الاجتماعي :

3-3-1-الراجل ساقية والمرأ جابية: كناية عن الاشتراك في المسؤولية
الزوجية ،فالرجل لا يمكنه أن يبني بيتا إلا بالتعاون مع امرأة جابية أي صالحة ملمة
ومحافظة على ماله ،هاته التي أشاد بها وبأمثالها بلزك حين قال >>البيوت بدون
النساء الصالحات قبور<<⁽²⁾، كما أشار إليها الرسول صلى الله عليه وسلم في
أكثر من حديث [الدُّنْيَا كُلُّهَا مَتَاعٌ ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ]⁽³⁾

3-3-2-إلي راحت أمو يدير حجرة في فمو: والمثل يقال عن مهمة
ودور الأم لأنّ غيابها يغيب السعادة من الحياة فحبها فوق كل الحب فلا يمكن
لأحد أن يعوض مكانتها، وقد كرم الدين المرأة الأم فجعل الجنة تحت أقدامها.

3-3-3-لا يغرك نوار الطفلة في الواد داير ظلايل ولا يغرك زين الطفلة
قبل ما تشوف لفعايل.

¹ -أخرجه الإمام أحمد في مسند الشاميين من حديث عقبة بن عامر الجهني-برقم 61762.

² -نقلا عن زينة أحمد-ص09.

³ -رواه الألباني في صحيح الجامع عن عبد الله بن عمرو-الرقم3413.

والمثل توجيهي ينصف المرأة التي لا تتصف بجمال الشكل فلو كان يحث على الزواج من الجميلة لما ازداد قهرها من نفسها وخوفها من عدم تزوجها.

3-3-4-إلي معندوش لبنات معروفه كيفاه مات: كناية عن حنان البنت

وأهمية وجودها بالنسبة للوالدين فهي أحسنّ عنهما من الولد .

خاتمة:

لقد ساهمت الأمثال البرابجية بشكل أو بآخر في إنتاج الصورة الدونية للمرأة واستمرار العنف ضدها من خلال إعطاء نظرة مشوهة عنها حكمت الجانب الثقافي والاجتماعي للمنطقة لفترة طويلة لا تزال ملامحها بادية إلى الآن عند البعض من أفرادها ، كما أعطت لنا صورة مظلمة تناقض تماما ما أتى به الدين عنها فقد جعلها قطبا معادلا يوازي الرجل ولا يقل عنه ، وهذه الأمثال ما هي إلا شواهد تاريخية تشير إلى السيطرة الذكورية في هذا المجتمع ، وقد اتخذ العنف اللفظي المبتوث في الأمثال المجموعة أشكالا متعددة أبرزها: ظاهرة التعميم السلبي لفعل ما على جميع النساء ، والتهديد ، والاستهزاء والتهميش .